من الأدب الاسباني

النبوءة

بقلم : بدرو انتونيو دي الاركون
ترجمة : كامل عبد المجيد

بدرو انتونيو كاتب من اصل اسباني ولد في (جوديكس) بمقاطعة غرناطة.. وقد نال شهرة مبكرة ككاتب روائي ،وتعد روايته «القبعة ذات الاركان الثلاثة» من احسن اعماله المعروفة .

وينتمي بدرو الى جيل كتاب الرواية العظام في اسبانيا في القرن التاسع عشر ، كما الف ايضا عددا كبيرا من المجموعات القصصية تتضمن قصصه القصيرة .

والقصة (النبوءة) التي نقدمها لكم في هذا العدد هي احدى قصصه القصيرة التي صدرت ضمن احدى مجموعاته القصصية تحت عنوان «قصص قومية» والتي صدرت في مدريد عام ١٨٨١ .

لا اذكر بالضبط في اي يوم من ايام اغسطس عام ١٨١٦ ، ان اتى احد « البور» ويدعى (هيراديا) الى باب القائد العام لمملكة غرناطة ، كان في السبعين من عمره ، يرتدي ملابس قذرة مهلهلة ويعمل في حر فرو الخراف ، وقد قدم الى باب القائد العام تتدلى قدماه من فوق حمار أسود هزيل ، لاتزيد كسوة هذا الحمار عن حبل يلتف حول عنقه .. وبعد ان هبط عن حماره قال الرجل مباشرة

ـ اريد لقاء القائد العام .

وليس في حاجة لأن نذكر ان مثل

هذه الجراة قد اثارت رفض الديوان القاطع ، وضحك بعض الضباط وكذلك اثارت شك وتردد معاونيهم ، وكان ذلك ـ بالطبع ـ قبل أن يعلم صاحب السعادة الدون (يوجينيو نورتو كاريرو) قائد عام مملكة غرناطة القديمة وقتئذ ، بحضور هذا الرجل .

ولما كان هذا القائد العظيم رجلا ذا طبيعة عطوفة ، ويعرف هيراديا من قبل الذي كان يدوره مشهورا بحدمته رسماوماته وطعمه في صنائع حيرانه ، فقد اعطى الامر بالسماح له بالدخول ،

وحين وجد هيراديا نفسه داخل مكتب

القائد ركع على ركبتيه وقال

ليبارك الله مارى ، أعظم القديسات وليمتعك الله بالعمر الطويل يا حاكم هذا العالم الصغير .

ـ انهض يا رجل ، وهات ماتريد ان تقوله

أجاب الكونت بقسوة بادية عندئذ اتحد ميراديا مظهرا جادا وقال : حسنا ياصاحب السعادة لقد أتيت من أجل الألف ريال التي تخصني .

ـ ماهذه الألف ريال التي تتحدث عنها .

ـ تلك التي قدمها الاعلان منذ أيام قلائل ـ الى أى شخص يأتي بمعلومات عن بارون .

ـ حقا !! انت تعرفه اذن .

ـ نعم ياسيدى .

ـ جيدا .

ـ اعرفه الآن

ـ كيف ؟

ـ يستهي البساطة ، تعمه ورايته واما الآن أتي بالمعلومات وأطالب بالجائزة

ـ هل انت واثق من أنك رأيته .. ؟ سأله القائد والاهتمام يغالب الشك الذي استبد في نفسه

فانفجر النورى بالضحك وقال

من الواضح جدا أن سموك تقول هذا لتجربني آخر يحاول خداعي !! ولكن لا .. لايسامحني الله أبدا اذا كنت أكذب .. لقد رأيت بارون بالامس .

ـ ولكن هل تعلم مدى أهمية مايقول هل تعرف أننا حاولنا اقتناص هذا الوحش منذ عدة سنوات ، هذا الخارج على القانون الذي لايعرفه أحد ولم يره شخص قط ؟ هل تعلم انه يسطو

ـ كل يوم على عابرى السبيل في بقاع مختلفة من الجبال ، ثم يطلق عليهم النار لأنه ـ كما يقول ـ الاموات لا يحكون قصصا ، وبهذه الوسيلة فقط استطاع ان يفلت من قبضة العدالة .. واخيرا هل تعلم ان معنى رؤية بارون هو الموت ؟ .

فضحك النورى مرة أخرى وقال الا تعلم سعادتك أن ما يستطيع الخبرى ان يفعله لايستطيع أى شخص آخر في العالم ان يأتي به ؟ هل يستطيع احد معرفة متى يكون ضحكا أو بكاء حقيقيا وصادقا ؟ هل تعرف سعادتك شخصا في مثل مكر النورى ، اقول ثانية ياجنرال أنا لم ار بارون فقط ، بل وتحدثت معه ايضا .

ـ اين ؟

ـ في الطريق الى تورار

ـ والدليل ؟

ـ اسمع ياصاحب السعادة ، ذات صباح منذ اسبوع مضى ، وقعت وحماري بين قبضة بعض اللصوص ، فربطوني باحكام وتادوني خلال متاهات حتى وصلنا الى منطقة مفتوحة حيث كان يعسكر اللصوص ، عندئذ استولى على شك رهيب وساءلت نفسي : هل يمكن أن يكون هؤلاء الناس قوم بارون ؟ اذا كان الامر كذلك ، فلا أمل هنالك لان هذا الشيطان قدر الا ترى العيون التي تشاهد وجهه شخصا آخر .

ووسط هذه الافكار اقترب مني رجل يرتدى ملابس عربية ولكنها انيقة ضربني على كتفي وقال

ـ أنا بارون ياصديقي ؟ سيان لدى أن تسمع هذا وتسقط على الارض أم لا

وانفجر اللص بالضحك . فوقفت مرتعدا ثم سقطت على ركبتي وصرخت

بكل نغمات صوتي التي كان في استطاعتي التحكم فيها .

«فليبارك الله روحك ياملك الرجال .. من ذا الذي لايعرفك من خلال مظهرك الملكي الذي منحه الله اياك . لا اظن ان هناك امهات اخرى يحملن أسماء مثلك ، دعني اقبلك ياسيدي .. فليمت هذا البوري في عدابه اذا لم يكن يتوق للقائك ليتبنا لك بحظك ويقبل يدك العظيمة . . اعتبرني في خدمتك ، هل تريد ان تعرف كيف تتاجر بالحمير الميتة مقابل عبرها من الاحياء ؟ هل تريد ان تبيع أحسنك بثمن يعادل أحصنة صغيرة السن ؟ هل تريد ان تعلم بقلا اللغة الفرنسية ؟ »

لم يستطع الكونت مونتيجو أن يكتم ضحكه ثم سأل :

ـ وماذا قال باروس ردا على كل ذلك ماذا فعل ؟

ـ تماما كما فعلت سعادتك . ضحك بكل ما كان يملك من قوة .

ـ واذن .

ـ وانا أيضا ضحكت ياسيدي، بينما نزلت على خدي دموع في حجم ثمار البرتقال .

ـ استمر .

ـ وسرعان مامد باروس يده الى ثم قال « أنت ياصديقي أمهر من وقع تحت يدي ، فالآخرين كلهم كان دوقهم رديئا فصايقوني بالبكاء والعويل وما شابه ذلك من الهراء ، مما كان سببا في تعكير مزاجي . فانت الوحيد الذي استطاع اضحاكي . ولولا هذه الدموع ...

ـ ماذا ياسيدي الطيب ؟ انها دموع الفرح .

ـ اني اصدقها ، فالشيطان وحده يعلم انها المرة الاولى التي اضحك فيها بعد ست أو سبع سنوات . والحقيقة اني ايضا لم أبك .. ولكن فلنستمر مارأيكم ايها الأولاد ؟

صدت هذا بأسرع من طرفة العين لكي يقول باروس هذا فأخذ نفسي محاطا بدائرة من السادة .

ـ سيدي ، كن رحيما بي ، وبدأت في التأوه .

ـ «ارفعوا أيديكم عنه» ، صاح باروس لسنا على استعداد لذلك بعد ، لقد استدعيتكم لتتحققوا مما أخبرته من هذا الرجل .

ـ حمار ولا شيء سوى ذلك .

ـ أي نقود ؟

ـ ثلاث دوروس وسبعين ريالا .

ـ والآن دعونا وحدنا ، فانسحبوا جميعا .

« والآن أخبرني عن حسابي » قال اللص ذلك ماذا يده الى ، فامسكت بها وفكرت لحظة ، كنت اعلم اني لم أكن في وضع يسمح لي بحرية الكلام ، ولذلك قلت له بكل الاقناع الموجود في نفسي :

ـ باروس ـ ان عاجلا أو آجلا ـ فستموت على المشنقة .

أجاب المجرم بهدوء تام

ـ أعرف ذلك مقدما .

ـ قل لي متى ؟

وبدأت أفكر ، هذا الرجل ـ قلت لنفسي ـ سيطلق سراحي وعندا سأكون في غرناطة ادل على مكانه ، وفي اليوم التالي سيقبضون عليه ثم تبدأ المحاكمة ثم قلب مصوب مرتفع ، أنت تسألني متى ؟ اعلم جيدا أن ذلك سيكون خلال الشهر المقبل .

فهز بارون كتفيه ـ وكذلك فعلت ـ خشية أن يكون تبيني هو سبب موتي .

ـ اسمع أيها النوري (أجاب بارون في نؤدة) ستظل تحت سلطاني ، واذا لم أشبق في نهاية الشهر القادم سأشبقك ، تماما كما شبقوا والدي .. أما اذا مت في هذا الوقت فسيذهب حرا

قلت في نفسي :

ـ حسنا فعل ، أن يصفح عني بعد موته .

وتابعت لأني جعلت الفترة قصيرة جدا .

مكثنا في المعسكر المذكور ، فوضعوني في كهف كانوا يستعملونه كزريبة ، بينما امتطى بارون فرسه وذهب الى الغابات .

فقال الكونت :

ـ حسنا ، فهمت .. بارون مات ، وانت طليق ، ولذلك فانت تعرف مكانه .

ـ على العكس ياجبرائيل ، ان بارون على قيد الحياة ، والآن يأتي أسوأ جزء في قصتي .

مر أسبوع ولم يأت الكابتن لرؤيتنا وعلى قدر ما استطعت الفهم والادراك ، لم يظهر بارون نفسه منذ الأمسية التي تنبأت له فيها بنهايته، وهذا شيء لايعتبر غير طبيعي بالمرة ـ كما أخبرني جرانيـ لانهم ، كما تعلم ، أخبروني بأن رئيسهم يذهب الى الحجيم في بعض الاحيان ولا يعود الا في الوقت الذي يحلو له .. والحقيقة اننا لانعرف عنه شيئا خلال هذه الغيبات أو الاختفاءات .

وحول هذا الوقت ، بقوة الصراعة ، وبتأثير نبوءاتي لرجال العصابة بالتحرر من المشنقة والسن المتقدم المرجح للحميح تحدث في اقناعهم بأن ياخذوني الى خارج الكهف في المساء ، ويربطوني الى شجرة ، لان الحرارة تضيق بالاختناق داخل الزريبة ، ولست في حاجة الى القول بانه كان هناك ـ باستمرار ـ حارسان بالرصاص .

وذات مساء ، حوالي السادسة مساء ، عاد اللصوص العاملون الى المعسكر ومعهم مزارع بائس ، يبلغ الاربعين أو الخمسين من العمر ، موثق اليدين ، ويبكي بكاء يقطع القلوب وهو يقول : أعيدوا الى العشرين دوروس .. آه لو تعلمون كم يكلفني الحصول عليها ـ كد سيف باكمله في الشمس .. صيف بحاله بعيدا عن زوجتي وأولادي ، لقد اضرعت جدا للمشي حوفي وجهدي وافكاري لدائي لكي استطيع الحياة في الشتاء ، فحين اعود الى المنزل احتضن أولادي وأمهم ، وادفع عنهم الديون التي تكون هذه المخلوقات قد تكبدتها لكي تعيش .. هل من الحق أن أفقد هذه النقود التي تعد ثروة بالنسبة لي ـ الشفقة أيها السادة أعيدوا الى العشرين دوروس من أجل أقدس ميدات الامس .

أجابت توسلات الرجل العجوز ضحكة ساخرة اطلقها اللصوص ، فارتعدت فرائصي من الرعب ، وانا مربوط الى الشجرة ، اتصدت في صمت ، فللثور ايضا عائلات .

ـ « لا تكن أحمق » .

قالها احد رجال العصابة وهو يتقدم نحو المزارع (انك لرتكب خطأ جسيما بتفكيرك في النقود حينما يحيان تشغل عقلك امور أكثر أهمية» .

ماذا ؟ أجاب المزارع عاجزا عن التفكير

في مصيبته أكبر من كارثة أطفال دون حصر .

ـ انك في أيدي بارون .

ـ بارون ؟ لا أعرفه ـ لم أسمع عنه في حياتي ، لقد جئت من مكان بعيد جدا أنا من الكاميرون ، أجمع الأعشاب وأزرع الأرض في سيفيل .

ـ ولكن يلصديقي ان بارون مصاب بالموت ، فكل من يقع بين أيدينا يجب أن يموت ، ولذلك فعليك أن تكتب وصيتك في خلال دقيقتين وان تتصالح مع ربك في دقيقتين ثانيتين ، استعد ، فلديك أربع دقائق فقط .

ـ ساحس استصالها ، انصتوا الى سفقه بي .

ـ بكلد .

ـ ان لي من الاطفال ستة وارملة تائسة ، سأقول ، طالما اني يجب أن أموت ، لاني أقرأ في عيونكم انكم اسوأ من الحيوانات الضارية ، نعم اسوأ ، فالحيوانات لايقتل أحدها آخر من بني جنسه ـ أوه ـ سامحوني فانا لا أدري ما أقول ، أيها السادة لابد أن يكون أحدكم والدا ـ ألا يوجد بينكم أب ، هل تعرفون معنى أن يكون لديكم أطفال يموتون جوعا طوال الشتاء ؟ هل تعرفون معنى أن ترى أم أطفال دمها يموتون صارخين إنني جوعى ـ المرء يقتنناه أيها السادة ، لاأريد أن أحيا دونهم فالحياة من غيرهم لا تساوي شيئا ـ سلسلة متصلة من العمل الشاق والحرمان ـ ولكن ـ يجب أن أعيش من أجل أطفالي ، أوه أطفالي ـ أبنائي فلذتي .

وانصرف الوالد نفسه من على الارض ملقيا وجهه ناحية اللصوص ـ وبدا وجهه كوجه أحد القديسين الذين كان يلقى لهم بيرون الطاعمة الى النسور ـ كما يقول القساوسة ـ وشعر اللصوص بشيء يتحرك في صدورهم ، ثم نظر كل منهم للآخر ، وحينما وجدوا أنهم جميعا عند نفس الرأي ، ولديهم نفس الاحساس تحرأ أحدهم فقال

ـ ماذا قال ؟ سأل القائد العام متأثرا الى حد كبير بالقصة ، فواصل النورى حكايته قائلا

قال أحد اللصوص

ـ أيها الرفاق ـ ـ مانحن بصدد فعله لايجب أن يعرفه بارون .

ـ أبدا ـ ـ أبدا ـ ـ ! نعم بقية افراد العصابة

ـ اذهب في طريقك أيها الرجل الطيب ، قالها لص آخر وهو يكاد ينفجر بالبكاء ـ عاشرت المزارع بطرف عيني أن عليه أن يذهب في الحال ، أسرع ، ، تقدم ، ـ

صاحوا كلهم في نفس واحد ـ ـ ثم أداروا له ظهورهم

فمد المزارع يده لهم في صراعة ـ ـ ورمق أحدهم ـ ـ أحدهم ـ ـ ألا يكفيك هذا ـ ـ لقد أنقينا عليك حياتك هل تريد أيضا نقودك ؟

ـ اذهب ! اذهب ! لاتحاول ان تعقدنا حيارى .

فذهب الوالد المسكين باكيا وسرعان ما اختفى عن الانظار ، ولكن بعد نصف ساعة قضاها اللصوص يقسم كل منهم

للآخر الا يخبروا الكاتش بانهم قد اطلقوا سراح رجل ، ظهر بارون فجأة يقود المزارع بجانب فرسه ، فتراجع أفراد العصابة في دهشة ، ونزل بارون بسوطه من على ظهر مطيته وحل وثاق غدارته وصوبها نحو رملائه قائلا :

ايها الحمقى ..ايها الاغبياء ، لاادري لماذا لاأطلق النار على كل واحد منكم ، اعيدوا بسرعة الى هذا الرجل العشرين دوروس التي أخذتموها ، فأخرج اللصوص المال واعطوه للمزارع ، الذي القى بنفسه عند قدمي رئيس العصابة طيب الغلب ، فقال بارون

ـ فليسحك الله السلام ، بدون ارشاداتك ماكنت أعرف مكانهم ابدا.. والآن ترى انك وضعت ثقتك في محلها فقد حققت لك وعدي وحصلت على العشرين دوروس .. والآن عليك ان تبتعد عن هنا .

فقبل المزارع أقدام بارون مرات ومرات ، ورحل يملؤه السرور والغبطة ، ولكنه لم يكد يبتعد خمسين خطوه حتى استدعاه المحسن اليه فأسرع المسكين بالعودة وسأله ، بماذا تأمر ؟ ، قالها متحمسا لأداء خدمة لمن أعاد السعادة الى عائلته ، فسأله المحسن ، هل تعرف بارون ؟ ، .

ـ ، لا اعرفه ، .

ـ ، انت مخطىء ، ، انا هو ، .

وقف المزارع صامتا في غباء ، فتناول بارون عدراته وصوبها نحو جبهته واطلق عليه النار ، فسقط المزارع يتدحرج على الأرض ويقول ، «فليسامحك الله» وكانت هذه هي الكلمات الوحيدة التي فاه بها ، ومن خلال الرعب الذي أعماني ، شعرت بالشجرة التي كنت قد ربطت اليها تهتز بعنف ، فعلمت ان وثاقي لم يكن محكما ، فقد اطلقت احدى شظايا الرصاصات بعد ان خرجت المزارع وأصابت الحبل الذي كان يشدني الى الشجرة وقطعته ، ولكني أخفيت هذه الحقيقة .. اني أصبحت طليقا .. وانتظرت الفرصة لكي أهرب ، وفي هذه الأثناء قال بارون لرجاله مشيرا الى المزارع .

، والآن تستطيعون سرقته أيها الأغبياء الحمقى ، تطلقون سراح هذا الرجل ليفعل ما فعل .. يعوى ويصرخ طوال الطريق .. ولحسن الحظ كنت أنا اول من يقابله ، وعلمت منه بما حدث ، ولو صادف وتقابل مع الجنود ، فلا بد وانه كان سيدلهم على هذا المعسكر ، تماما كما فعل معي ولكنا الآن جميعا في السجن .. انطرو نتيجة السرقة دون قتل ، والآن كفاني خطابة ، ادفنوا هذا الجسد قبل أن يتعفن وتتحلل ، .

وبينما كان اللصوص يحفرون القبر ، اخذ بارون يتناول طعامه مولينا ظهره الى هذه اتحرك بالتدريج بعيدا عن الشجرة ، وانزلقت الى حفرة قريبة ، ولما الوقت ليلا تقريبا ، وتحت ستار الظلام بدأت رحلتي بكل سرعة ، واستطعت الاستدلال على مكان حماري بواسطة ضوء النجوم ، فوجدته مربوطا في شجرة باكل في هدوء ، فامتطيته وفي الوقت ابداخلني وصلت الى هنا ولذلك يا صاحب السعادة اعطني الألف ريال وسأدلك على الأثر الذي يقود الى مخبأ بارون ، وعلى فكرة

لقد احتفظ لنفسه بما كنت أملك ... ثلاثة ونصف دوروس » .

وبعد أن أعطى النوري وصفا لرئيس العصابة ، تلقى الخائرة الموعودة ورحل عن مكتب الجنرال ، تاركا للكونت وشخصا آخر كان حاضرا — وهو الذي حصلت منه على تفاصيل هذه القصة — في حيرة بالغة .

يتبقى لنا بعد ذلك أن نعرف حقيقة تسوّلات عيراديا بشأن مصير بارون .

بعد خمسة عشر يوما من المشهد الذي وصفناه ، وفي حوالي التاسعة صباحا ، شهد حشد من المتسكعين في الشوارع مجموعتين من الجنود تتجمعان في شارعي سان جوان دي ديوس وشارع سان فيليبي في المدينة وبعد حوالي نصف ساعة بدأ الجنود رحلتهم للبحث عن بارون . بعد أن أذاع الكونت مونتيجو أوصاف مخبئه وشخصه ورفاقه . وكان اهتمام الجمهور وحماسه بالغين ولم يقل عنه حماسة وحرصا التعقل الذي أبداه الجنود حين ودعوا عائلاتهم وأصدقاءهم قبل بدئهم هذه الرحلة المبعثة في الأهمية ... وهكذا أثار بارون هذا الخوف الكبير في مملكة غرناطة القديمة .

— « يبدو أننا على أهبة التحرك » قالها جندي لزميله « ولكني لا ألاحظ وجود الكورنوال لوبير » .

— « هذا غريب لأن لوبير يكون دائما في المقدمة إذا كان هناك جديد عن اقتناص بارون ، فلوبير يكره بارون من كل قلبه » .

— « ألا تعرف ما حدث ؟ » تدخل جندي ثالث في الحديث .

— « هالو ! هذا هو رجلنا الجديد ! ما حدث في حياتنا هذه ؟ » .

— « في الحقيقة لا بأس بها » أجاب الجندي الذي وجه إليه هذا السؤال .

كان ذو ملامح شاحبة وقوام جميل وإن كان يحتفي حزنا في زيه الرسمي .

— « ماذا كنت تقول ؟ » سأل الجندي الأول .

— « آه ، نعم ، كورنوال لوبير مات » أجاب الرجل ذو الوجه الشاحب .

— « مانويل ؟ ما هذا الذي تقوله ؟ لايمكن أبدا ؟ لقد رأيت لوبير هذا الصباح يعتلي راسي تماما كما أراك الآن » .

فقال الجندي المدعو مانويل ببرود :

« قتله بارون منذ نصف ساعة » .

بارون ؟ أين .

— هنا في غرناطة ، وجدوا جثته على تل دوح ، فلرم الجميع الصمت ما عدا مانويل الذي بدأ يصغر لهذا وطنيا .

— لقد فقدنا أحد عشر جنديا في ستة أيام » قال السرجنت .

— إن بارون يقصد أن يبيدنا عن آخرنا . ولكن كيف يتأتى له أن يكون في غرناطة ؟ ألسنا داعين للبحث عنه في جبال ذي لوجا ؟

فتوقف مانويل عن الصفير وأجاب باهماله المعتاد — إن السيدة المجورالتي شاهدت الحادث تقول إنه طالما إن بارون قد قتل لوبير ، فإنها تأمل ، إذا بحثنا عنه أن نسعد بلقائه .

ـ ايها الرسل السبت في عاية الحراء ان تتحدث عن بارون بمثل هذا الاحتقار

ـ حسن ؟ ولكن هل بارون يزيد عن كونه رجلا عاديا ـ هل هو اكثر من رجل ؟ سألهم مانويل هازا كتفيه ، وفي تلك اللحظة صدرت الاوامر بالتجمع والتقدم ، فتكونت الجماعتان وبدأ نداء الاسماء التقليدي للتأكد من وجود الجميع .

وحدث في هذه اللحظة مرور هيراديا بالقرب منهم ، وكأي شخص آخر ، توقف ليبدي اعجابه بهذا الجيش الصغير ولكن المباغتة بدت على وجه مانويل الجندي الجديد ، الذي أخذ يتراجع الى الخلف ليختفي خلف زملائه ، بينما لمحه هيراديا ، فاطلق صرخة مجنونة ثم فر الى اعلى كما لو كان قد وطيء ثعبانا سامًا ، وأخذ يجري في شارع سان جيروليمو .

ورفع مانويل بندقيته وصوبها نحو الفجرى ، ولكن جنديا آخر كان اسرع منه ، فاصاح بالبندقية الى اعلى وذهبت الطلقة طائشة في الهواء ، ثم توالت الصرخات التي أطلقها المشاهدون والضباط والجنود وهم يقولون : انه مجنون ، لقد فقد مانويل عقله ، لقد فقد احد الجنود صوابه ، ثم هجم المدنيون على الجندي المجنون الذي بدأ يناضل بكل عنف وقوة ليفلت منهم ، ولكنه استسلم لهم في النهاية ، ولم تجد الاسئلة والاتهامات والاهانات التي غمروه بها في انتزاع أية اجابة منه .

وفي نفس الوقت كان بعض المارة قد أمسكوا بهيراديا الذي شاهدوه يجري هاربا ولانهم سمعوا طلقات البندقية ظنوه قاتلا فارا .

فقال لهم النوري : خذوني الى القائد العام ، يجب أن أتحدث مع الكونت مونتيجو .

ـ الكونت مونتيجو حقا ! من الذي قتله ؟ سأله معتقلوه .

ـ لقد أتى الحراس وهم يعرفون ماذا يفعلون بك ؟

فاجابهم هيراديا ، وانا كذلك ! أظن ذلك أيضا ، ولكن احرصوا على الا يقتلني بارون .

ـ ماذا تقصد ببارون ؟ ماهذا الذي تتحدث عنه هذا الرجل ؟

ـ (تعالوا وسوف ترون) وبقوله هذا سمح لهم النوري ان يأخذوه الى مقر قيادة الفرقة ، فاشار هيراديا الى مانويل ، ووجه حديثه الى القائد قائلا :

ـ أيها القائد ، هذا هو بارون ، وانا النوري الذي اعطيت منذ اسبوعين اوصافه للكونت مونتيجو .

فصرخ الجمهور : بارون ؟ ! لقد قبض على بارون ، لقد تحول احد الجنود وأصبح بارون .

ـ (لا شك في هذا) قال القائد وهو يقرأ الامر الذي أعطاه له القائد العام ، لقد كتبا بالتأكيد في منتهى الغباء ، ولكن من كان يخطر بباله أن يبحث عن رغبم اللصوص بين الجنود الذين يحمون عنه .

(انها العقل هو أنا) قالها بارون لنفسه ، ملقيا بنظره الى النوري بعينين كعيني الأسد الجريح .

ـ ان هذا الرجل هو الوحيد الذي استبقيت له حياته ! وانا أستحق ماحدث .

وفي الاسبوع الثاني أعدم بارون ـ وهكذا تحققت نبوءة النوري بحذافيرها .